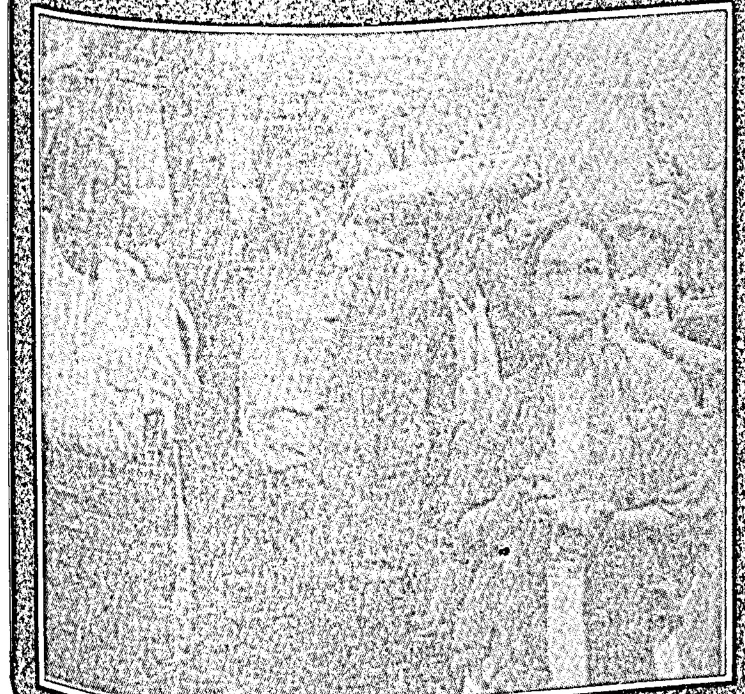

لا شك ان نشأة وتطور السينما الكوبية مع انفجار ثورتها ، توضحان البعد السياسي ، والرؤية العلمية لواقع الحياة الثقافية والفكرية ، وانعكاسهما على الحياة الاجتماعية في كوبا ، لم تكن ثمة سينما وطنية في كوبا قبل الثورة ، بل كانت السينما الامريكية الافيونية تلعب دورها في تخدير وعي الناس ومسخ الحس الانساني . لقد جرت محاولة واحدة فقط لتسجيل بعض الوثائق عن الحياة ما قبل الثورة، فداهمها بوليس باتيستا واتلفها . هذه هي كل التجربة ما قبل الثورة ، الا ان ثورة كوبا المسلحة العظيمة التي اطاحت بدكتاتورية باتيستا وزمرته ، قد منحت الحياة الانسانية قيمة جديدة وعطاء جديدا . فنشأت سينما وطنية ثورية وسياسية لعبت دورها في بناء المجتمع الاشتراكي الجديد ، في حين نرى ان كثيرا من الحركات السياسية الزائفة ، والانقلابات العسكرية التي تطلق وباصرار على نفسها تعبير (الثورة) ، قد داست بذرات طيبة فكرية موجودة في حياة شعوبها ، وامامنا تجارب عديدة لهذه الانقلابات التي مسحت الفكر والثقافة باسم الثورة . وهنا فقط يمكننا ان نعرف ماذا يعني الثورة ، وماذا يعني اللاثورة ، ماذا يعني تفجير الطاقات لصالح مستقبل الشعوب ، وماذا يعني قتل الطاقات او محاصرتها او ابعادها وتشريدها !؟

بمناسبة شهر الافلام الكوبية

ايام الماء

صورة عظيمة لسينما كوبا السياسية

قاسم حول

ان وحدة السينمائيين التقدميين في كوبا ، وتجاربهم الدائمة والمتطورة بين صفوف الجماهير.. في المزارع ، في المصانع ، وفي التعاونيات والمؤسسات النقابية قد اسهمت بشكل عظيم في كشف الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في حياة الناس .

مئات الافلام الوثائقية التي تتدفق الجماهير لمشاهدتها في الداخل ، وتتداولها الاحزاب السياسية والتجمعات السينمائية في العالم توضح اهمية السينما السياسية في كوبا .

وفي لبنان ، حيث ينظم النادي السينمائي العربي شهر الافلام الكوبية لاول مرة ، والذي يحضره الوفد السينمائي الكوبي المؤلف من الرفاق فرانسيسكو ليون ، مدير دائرة الاعلام السينمائية في كوبا ورئيس الوفد، والمخرج اوكتافيو كورتسار، والمصور خوزاريرا . اطلعنا في العرض الاول على فيلم ايام الماء للمخرج مانويل اوكتافيو كوميز . وكذلك على فيلم وثائقي قصير بعنوان (٧٩ ربيعا) لنجم السينما الكوبية (سانتياغو الفارز) الذي تحدث فيه عن حياة القائد الفيتنامي (هو شي منه).

ايام الماء

يتحدث فيلم ايام الماء عن ولاية ((بيتال ديل ريو)) لمنطقة فاليي دوفينال ، الواقعة في الجانب الغربي من كوبا ، هي الآن ضيعة جميلة وخصبة وحيوية. تختلف عما كانت عليه في اعوام الثلاثينات . ذلك يبدو اكثر وضوحا على حياة الناس الذين عاشوا تلك الفترة ولا زالوا ينظرون الى الماضي الذي كان جافا وقاسيا .

في تلك الفترة ، وبالتحديد في عام ١٩٣٦ ، ولدت خرافة ونمتها الافكار التي كانت تؤمن بتلك المعتقدات. ساعد في ذلك بساطة الفلاحين ، وبساطة تفكيرهم. ثمة فلاحة اسمها (انتونيا سكيردو) كانت تشفي المرضى بالماء وعناية الله . وعلى هذا الاساس اصبحت بعداد القديسين ، واطلقوا عليها اسم (القديسة انتونيكا) . ومن خلال هذه القديسة ومع معاناة الفلاحين ازاء الارض ، وتعبهم وجهدهم المتواصل ، شعروا ان وجودها سيكون خلاصا لمتاعبهم .

هذه القصة مأخوذة عن وثائق نشرت عن الحادثة في الصحف والمجلات ذلك الوقت ، كذلك من خلال المسرحيات التي تناولتها وربطتها بالحياة المعاصرة في كوبا الثورة . كذلك تجد ان فيلم ايام الماء قد منح هذه القصة الخرافية معنى ثوريا اذ اكد لنا ، بان مجابهة الرجعية التي تحاول ان تستغل بساطة الناس لمصالحها الذاتية لا تمكن مجابهتها بالمعتقدات الغيبية ، انما بالمجابهة المسلحة القادرة على رد تسلطها وفاشيتها .

فنيا ، قدم لنا المخرج مشاهد متقنة عبر حبكة سهلة واضحة مستندة الى نظرة تحليلية للواقع الوثائقي التاريخي مع منحه بعدا سياسيا هادفا ، وعمد المخرج الى استعمال الكاميرا لتكون بين الناس يحركها المصور بشكل يقرب الى الوثائقية في

[...] التنفيذ ، وكان حركة الناس والمجاميع التي تؤدي [...] المشاهد ، انما تتم في الواقع ، وليس اعادة [...] تركيبه وتمثيله. وهذه الطريقة، وان قربت التنفيذ [...] الى حالته الوثائقية ، الا انها كانت متعبة للمشاهد، [...]ها اخذت شكلا مستمرا يكاد يغطي كل مشاهد [...] الفيلم التي قاربت الساعتين .

[...] في رأينا ، انه كان يجب استخدام الكاميرا [...] الطريقة المألوفة . لاننا نعرف مسبقا ان الحادثة [...] التي نراها على الشاشة والتي تعود الى عام [...] ، انما هي معادة التركيب .. معادة التمثيل، [...] ليست هي الوثيقة الاساسية .

[...] ولكن هذه الملاحظة ، لم تقلل من قيمة الفيلم [...] وهيبته السياسية . لا شك انه قدرة متفوقة [...] غير عادية ، ومعبرة عن المستوى الفكري والفني [...] للسينما الكوبية .

[...] لقد شارك فيلم ايام الماء في عدة مهرجانات [...] عالمية دولية . وحاز على الجوائز التالية :

[...] ١ – جائزة لجنة التحكيم الخاصة في [...] مهرجان الدولي السابع في موسكو [...] ١٩٧١ .

[...] ٢ – جائزة احسن ممثلة . منحتها [...] لجنة الفريبسي في نفس المهرجان .

[...] ٣ – الجائزة الثالثة والجائزة الرابعة [...] مهرجان الدولي الخامس عشر للسينما [...] ميلانو – ايطاليا – عام ١٩٧٢ .

[...] ٤ – دبلوم امتياز دولي من اللجنة [...] التحكيمية لمهرجان برلين في المانيا الغربية [...] ١٩٧٢ .

[...] ٥ – الجائزة الفضية الاسبوع الخامس [...] الدولي لسينما المؤلف في اسبانيا عام [...] ١٩٧١ .

من فيلم "سمبريلا"

من فيلم "رجل المكسيك"

الوفد السينمائي الكوبي يزور الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ويلتقي بالرفيق الأمين العام

الوفد السينمائي الكوبي الذي يزور بيروت حاليا بمناسبة شهر الفيلم الكوبي الذي ينظمه النادي السينمائي العربي في بيروت ، زار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم الخميس ١٥ أيار ، وقد شملت زيارته ، اللجنة الفنية في الجبهة، حيث تم اطلاع الرفاق على نشاطات اللجنة وتجربتها في مجال المسرح ، الفولكلور ، الفوتوغراف ، والسينما .

ومعروف ان ثمة تجربة جديدة في مجال المسرح يعمل على انجازها .. هذه التجربة تسمى ((مسرح الخلية)) ، سوف تعرفها جماهيرنا في القريب ، حيث سيعرف كل بيت ومصنع ومدرسة نماذج دائمة من المسرحيات ، لتحويل المسرح الى ظاهرة اجتماعية وثورية . كما اطلع الرفاق الكوبيون على تفاصيل التجربة السينمائية ، وتم خلال الزيارة عرض فيلم ((بيوتنا الصغيرة)) .

بعد ذلك زار الوفد مخيم تل الزعتر ، وصور عموم الحياة في المخيم ، وكذلك مستوصف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم تل الزعتر ، وما يوفره هذا المستوصف من خدمات طبية لابناء المخيم.

وفي نهاية الزيارة التقى الوفد بالرفيق الامين العام للجبهة الشعبية الدكتور جورج حبش ، وسجلوا له حديثا سياسيا عن حركة المقاومة الفلسطينية ، وفيه اكد الرفيق الامين العام تصميم شعبنا على مواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني وتحقيق الدولة الديمقراطية على ارض فلسطين ، واشار خلال حديثه الى تجربة الثورة الفيتنامية وتجربة الثورة في كوبا ، وما حققته الثورتان من انتصار حقيقي لصالح حياة الشعوب في مستقبل افضل .

وبعد ان انهى الرفيق الامين العام حديثه السياسي للوفد ، قال :

((اننا نؤمن كثيرا باهمية السينما كأداة في مسيرة الثورة . ونعرف ان السينما في كوبا قد لعبت دورا هاما بعد الثورة وفي مرحلة البناء الاشتراكي . ونعرف الى اي حد لعبت السينما في فيتنام دورها في تفجير الوعي الثوري بين الجماهير ، وفي ايصال صوت الثورة الى العالم . نحن نستفيد كثيرا من الثورات وتجاربها ، كذلك استفدنا من تجارب السينما الثورية في العالم . ومن هذا المنطلق نسعى ضمن امكاناتنا البسيطة والمتواضعة الى ان تكون هذه الاداة في مستوى يمكنها لان تكون قادرة على تأدية دورها في مسيرة كفاحنا . لذلك يهمنا ان تتوطد العلاقة ويتوطد التعاون بينكم وبين رفاقنا العاملين في هذا المجال)) .

هذا ، وقد تم في نهاية اللقاء اهداء الوفد لوحة محفورة على النحاس ، تمثل شعار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مع اربعة افلام هي ((على طريق الثورة ، الكلمة البندقية ، لن تسكت البنادق ، وبيوتنا الصغيرة)) .